الأدب الرقمي بين المفهوم والتطبيق

المنجز العربي نموذجا

الطالب الباحث: محمد الرحالي
طالب باحث بسلك الدكتوراه
تحت إشراف: د. محمد الشرقاني الحسني
أستاذ التعليم العالي
مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس–سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله محمد
المغرب

Abstract:

The study deals with the concept of digital and interactive literature at the beginning and then turns to the theoretical efforts that we tried to approach from the Arab and Moroccan perspective at the same time, because the work on presenting that reading at the beginning of the opinion paves the way for finding out the basics of the concept, its privacy, and history for its emergence. Translation, cultural tradition and the act of acculturation that imposes itself in the age of technology.

As conventions, you find digital literature, interactive text, interactive literature, and interconnected text. So we started talking about some labels, while we devoted the rest of the paragraphs to talking about the theoretical framework that governs the course of digital literature, and we dealt with some digital genres without talking about the specifics of each of them because the most important of them remains the novel, poetry and digital theater Which remains the most difficult in terms of digitization and interaction.

Talking about some theoretical frameworks and the critical movement that accompanied the first efforts of digital literature in the Arab world and through the Moroccan monetary field through the writings of Dr. Koram Zohour and Said Yaqtin, and talking about the experience of Morocco through the creativity of Abdo Hakki and Steto, and the experience of the Arab writer Sanajla who founded To the concept of writing and digital literature through his pioneering experience.

تقديم:

فرضت الثورة التكنولوجية على الحكومات والمجتمعات التوجه نحو خيار رقمنة المعلومات، ما طبع مجالات مختلفة بهذا الطابع، ولعل العمل على الرقمنة جعل الإبداع الأدبي غير بعيد عن هذا الخيار ذلك أن عصر العولمة جعل الخطاب الأدبي يتخذ أشكالا متعددة كالصورة، والخطابات السمعية البصرية، إذ أصبح الشكل الأيقوني سيد العصر، ما دفع الأدباء إلى التوجه نحو الوسائل الرقمية لإبداع نصوصهم، ورغم كونه لا يزال وليد الثورة المعلوماتية المعاصرة ما يزال مفهوم الأدب هو الآخر قيد الدراسة والتحليل، واختيارنا لهذا المحور يبقى مجرد محاولة لمقاربة مفهوم الأدب الرقمي في النقد العربي وضمنه النقد المغربي، وستقف الورقة البحثية عند بعض التجارب العربية دون إغفال المغربية منها، كما ستدرس ما أنتجه المنظرون والنقاد في هذا السياق. وتتصل أهم عناصر الأدب الرقمي بالمنجز النظري والإبداعي بداية ثم الحركة النقدية التي واكبته، وقد بدا رواد الأدب الرقمي متحمسين لإحداث ثورة رقمية تنهض بهذا الجنس المستجد في عالمنا العربي وبلادنا، وتركز هذه الورقة على التأسيس لمفهوم الأدب الرقمي في النقد العربي عامة والمغربي على وجه الخصوص، وقراءة أهم الإنتاجات النظرية وما واكبها من دراسات أكاديمية ومنجز نقدي قيم هذا الإبداع الرقمي ودرسه بشكل واف.

1. مفهوم الأدب الرقمي:

يعرف الأدب الرقمي أنه "**نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية، والمنطقية، والذهنية، ويضم النص الأدبي، والنص الصوتي، والنص الصورة، والنص الحركي، والنص الوسائطي والنص التفاعلي، والنص المترابط، والنص الشبكي، ...وهذا ما يجعل وظيفة الأدب صعبة ومعقدة بحسب تداخل النصوص وتشعبها**"[1]، وقيل أن الأدب الرقمي هو "**ذلك الأدب السردي أو الشعري، أو الدرامي الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع، ويستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤلف إبداعي**"[2]، وبالتالي فإن إنتاج الأدب الرقمي ينبني على وساطة الحاسوب والجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤلف إبداعي، كما يتطلب إنتاج النص الرقمي وساطة الحاسوب والعوالم الرقمية لإنتاج نصوص الإبداع الأدبي، وأما التعريف الأول فيدخل أجناس جديدة تتصل بالحركة والصوت والصورة باعتبارها نصوصا مستقلة تختلف أدبيتها عن أدبية الأجناس المألوفة في الأدب العام.

كما يقصد بالأدب الرقمي في نظر رواد الأدب التفاعلي تفاعل الأديب والوسيط الرقمي في خضم عملية الإبداع الأدبي، ويشير بعض الدارسين إلى ضرورة التمييز بين التفاعلية كاختيار أدبي يدرس تفاعل القارئ مع النص الرقمي، ذلك أن الأدب التفاعلي جنس أدبي تدخل ضمنه أشكال كتابة جديدة مثل: الرواية التفاعلية، والشعر التفاعلي، والمسرحية التفاعلية، وهذه هي الأجناس الأدبية التي انبثقت عن التكنولوجيا.

وكان لهذا الأدب شروط إنتاجه مما يتطلب الإشارة إلى دور القارئ الافتراضي عوض مفهوم القارئ الضمني، لأن العالم الافتراضي عوض الوسيط الورقي، ويوجه الأدب الرقمي خطابه إلى المتلقي مفترضا ومستهدفا "**نمطا من القراء يختلف عن نمط القارئ العادي، كما تتطلب دراسة النص الرقمي المعرفة ببرامج الحاسوب**"[3] من قبل القارئ الافتراضي، وهكذا صار القارئ الجديد قارئا ملما بالحاسوب والبرامج، وتقنيات اشتغال الوسائط الحديثة، ذلك أن عمليه التلقي أصبحت افتراضية تنقل القارئ إلى عوالم أكثر إذهالا.

إذ لم تكن التكنولوجيا خصما "**بل وقفت وبشدة بجانب المتلقي أيضا، ووفرت له العديد من الوسائل التي تمكنه من التفاعل مع العمل الفني الرقمي**"[4]، فالأدب الرقمي وتلقيه فعل مشوق ييسر الاندماج في العالم الجديد بكل إمكاناته وفق متطلبات الرقمنة، فالنص المترابط وما يحتاجه من آليات اشتغال لفك الشفرات يؤطر عملية إنتاج وتأويل النص، ولا يعني ما تقدم سهولة تلقي الأجناس الرقمية إنما يعني وجود إطار جديد يؤطر فعله التلقي وقراءة النص.

لقد أصبح المسرح التفاعلي جزءا من منظومة الأدب الرقمي الكبيرة "**وهذا الجنس الأدبي –المسرح– لم يقف بعيدا عن التطورات التي جذبتها التقنية الحديثة، فقد عرف هو الآخر دخول عالم التقنية مما يؤكد أن المسرح مرشح لتغيير جذري في بنيته**"[5].

وقد عرفه الناقد العراقي محمد حبيب "**أنه المسرح الذي يوظف معطيات التقنية العصرية الجديدة المتمثلة في استخدامه الوسائط الرقمية المتعددة في إنتاج وتشكيل خطابه المسرحي شريطة اكتسابه صفة التفاعلية الرقمية وهو ما يجعل المسرح الرقمي جنسا مهما في خطاب الأدب الرقمي**"[6]، وعلى غرار المسرح فإن إعادة التشكيل الرقمي للنصوص الأدبية يغير سلم القراءة ومدارج تأويل العمل الإبداعي[7].

ولعل تلك هي أهم أجناس الأدب الرقمي التي يمكن الحديث عنها في ضوء الأدب التفاعلي، الذي يلقى جمهورا واسعا في ضوء عصر التحول التكنولوجي، لكن القارئ غدا هو الآخر مطالبا بتطوير ملكاته الإدراكية وقدراته اللغوية والرقمية، حتى يتسنى له التفاعل مع الأدب الرقمي في خضم التكتلات التكنولوجية والتحولات الرقمية، وما أشار له يقطين في قوله "**ولما كان القارئ سندبادا بحريا فإنه مع النص المترابط يغدو سندبادا فضائيا تطير به الروابط من فضاء إلى فضاء**"[8]، قاصدا ضرورة تسلح الناقد بكل الأدوات النقدية اللازمة والانتقال بين كل عوالم النص وهو ينجز القراءة النقدية لنصوص الأدب الرقمي.

وتعرف الكاتبة المغربية زهور كورام الأدب الرقمي أنه "**التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الإلكترونية، ويتم ذلك في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة وفي إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقال لمعان الوجود ومنطق التفكير**"[9].

ويعرفه جوزيف تانيونس أنه "**وثيقة رقمية تتشكل من عقد من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط أو أسهم**"[10].

إذا فالطابع الرقمي للأدب أتى مراعاة لاتصاله بالأداة الرقمية والتكنولوجية، نتيجة لتخليه عن الورق في رأي البعض، وهناك من عده مجرد تطور للنص الورقي، ولكن تعريف كورام أخرجه من هذه السمة، فعد الأدب الرقمي هو كل تطور شهدته الإنتاجات الأدبية على مستوى الآليات التكنولوجية الحديثة وتجديد الوسائل والوسائط، وحسب هذا الرأي فالأدب الرقمي يتضمن أشكال التفكير والتعبير التي تخرج عن نطاق الورقي إلى الرقمي، ومن متلق ورقي إلى متلق رقمي يجيد توظيف التكنولوجيا الحديثة التي عملت الإبداعات على توظيفها في تلقي الأدب الرقمي، ويرتبط ذلك بعملية التخزين الرقمي للنص مع ضبط معلوماته وتوثيقها خاصة تلك المرتبطة بمبدعه وتاريخ إنتاجه[11].

وبالتالي كانت التفاعلية هي ما أعطاه صفة الرقمية فأصبح الأدب التفاعلي يؤدي وظيفته بناء على الوسيط الرقمي بين المبدع والمتلقي دون إحداث فجوة بينهما، وخلاصة القول أن الأدب الرقمي "**جنس أدبي جديد تخلق في رحم التقنية ويستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة ويشتغل على تقوية النص المترابط ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة**"[12].

كما كان الجنس الأدبي الرقمي وليد التكنولوجيا لاعتماده على الوسيط الرقمي مع الحفاظ على خاصية الترابط والتفاعل على أساس الرقمنة وخلق إمكانات التلقي مباشرة ما يجعل التلقي فعلا رقميا: له أدواته وأدوات خرق أفق انتظار القارئ الرقمي الضمني، لأنه كي يوجد نص ينبغي أن يوجد قارئ يجرب هذا النص وبالتالي ينبغي توفر صلة توصلك إليه وهو ما فعله الورق طويلا ثم عوضه الوسيط الرقمي[13]، والوسيلة الفضلى للأدب الرقمي هي الحاسوب باعتباره الوسيلة الأمثل والتي خلقت ثورة في حياة الأمم، وعملت على تطوير أشكال الأدب التفاعلي بكل أجناسه وتضمينها قواعد البيانات موجهة للقارئ التفاعلي والرقمي ما يجاوز حدود الرقمنة فقط "**فالحاسوب هو الوسيلة الوحيدة لتلقي هذا الأدب التفاعلي مما يتطلب خبرة عملية في مجال البرمجة الرقمية وتنويعا في أساليب عرض الوجهات وطرق تسلسل الأيقونات**"[14].

وبالتالي فالأدب الرقمي وليد التفاعل بين الأدب والوسائط التكنولوجية الحديثة وهناك من يعرفه أنه "**كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي ويوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط**"[15]، ومن سمات الوسيط الرقمي التفاعلية فهي التي تعطيه ذلك الطابع

ما يجعل تلقيه يختلف عن تلقي الأدب العام بميزات يستمد كنهها من رقميته، وتعزز التفاعل الرقمي خاصة زمن الجائحة التي أعطت للتفاعلية قيمة كبرى[16].

2. تلقي الأجناس الرقمية

سننطلق في حديثنا عن تلقي النص الأدبي الرقمي من تعريف جميل لسعيد يقطين يقول فيه عن الإبداع الرقمي والتفاعلي أنه "**مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها، التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي**"[17]، فالأدب التفاعلي ينبني على عملية التشفير الرقمي سواء كان صورة ثابتة أو متحركة، أو فنونا نثرية تعتمد الكتابة الرقمية، وعملية فك الشفرات مرحلة فاصلة ومهمة في مسار التلقي، غير أن فعل التلقي له شكل جذاب في الأدب الرقمي خاصة وأن العلاقة بين القارئ والوسيط الرقمي علاقة انجذاب وسحر خاصة، ويزيد البعد الرقمي هذا النص جاذبية ما ييسر عملية القراءة النصية.

3. الأجناس الرقمية

ومن أهم الأجناس التي يتضمنها الأدب الرقمي حسب المنظرين الذين أسسوا لمفهومه نجد:

- الشعر التفاعلي: ويعرف أنه "**ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التكنولوجية الحديثة مستفيدا من الوساطة الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية**"[18]، والتي تتعدد وسائل عرضها مسموعة مقروءة قد يبدع في الأوزان أو تكون من الشعر الحر ولكن فعل تلقيها يختلف لإضافة ألوان التعابير المصورة والمسموعة من الفيديوهات المشكلة للخلفية أو الموسيقى المصاحبة.

- الرواية التفاعلية: وهي جنس يشكل خليطا "**بين مفهوم الخيال الرابط ووجهة النظر الخاصة بالروائي، مع استخدام تقنيات رواية أخرى تضيف المعنى وتبرز وجهة النظر للرواية والراوي**"[19]، وهي رواية بكل خصائصها المهمة لكن الجزء الأهم في هذا كله هو صيغتها الرقمية التي غالبا ما تكون نصا مدونا وهناك الرواية المصورة التي بدأت تأخذ مكانا كبيرا في الأدب الرقمي.

- **المسرح الرقمي**: وهو جنس كان من أصعب الأجناس تجنيسا ورقمنة ضمن مفهوم الأدب التفاعلي نظرا لقيامه على الخشبة واللعب الفعلي للأدوار، ولكن المسرح الرقمي أصبح جنسا واختيارا لا تستعصي على الأدب التفاعلي رقمنته، ويساعد الوسيط القارئ الرقمي على التلقي، وقد عرف السيد نجم القارئ "**أنه الممارس فعل الكتابة وقد لا نعني الكتابة بمعناها الأدبي المتعارف عليه، وتميل أكثر إلى معنى الممارس للعمليات الرقمية المتعددة**"[20].

فكان القارئ الرقمي كاتبا من نوع آخر لأنه يعيد إنتاج الأدب الرقمي في ذهنه ويعمل على توظيفه من خلال فعل قراءة التشفير الرقمي، ويفك الشفرات ويقوم بإعادة تركيب معانيه ليحصل على المعاني، والتلقي مبني على القيام بالعمليات السالفة الذكر بشكل افتراضي ورقمي وقد خلفت هذه العوالم الرقمية شكلا مخيفا من التلقي اكتسح عوالم الحياة الثقافية فضمن له جمهورا واسعا.

"**إذ أصبح بإمكانه بواسطة الشبكات أن يدخل على النص من بابه لكي يتجول ويبحر على هواه**"[21]، فقد عاد دخول عوالم النص الرقمي تشويقا للقارئ، وتنويع تلك الأنماط الرقمية عوض غياب النص المرغوب فيه عند البعض، ولم يعد العنوان كلمات بالعادة، بل أصبح شكلا جذابا يخطف النظر ويحاول لباس ثوب قشيب يخاطب الذوق عن طريق البصري قبل مخاطبه الملكة الأدبية المعتادة، وصار المخاطب يشكل وعيا رقميا تشكل بفعل الاحتكاك المستمر مع النص الرقمي والوسائل التكنولوجية الحديثة التي أحدثت شبه قطيعة مع العوالم الورقية.

شكل هذا التجديد الذي لحق النظم الرقمية تجديدا في شروط التلقي أيضا ففعل التلقي مبني على المشاركة في الأدب الرقمي، إذ اختار هذا الأدب خلق المشاركة التي تعد وجها بسيطا للتفاعلية، ولا يمكن أن يتحقق البعد التفاعلي إلا بمبادرة الكاتب نفسه وبالتالي كان ذلك الإبداع الرقمي استدراجا ذكيا للقارئ الافتراضي نحو عوالم افتراضية لا تنتهي وهي لبنة التفاعلية التي لم يكن في فعل التلقي قيمه لولاها.

فالأديب الذي اختار العوالم الرقمية فضاء للإبداع له دراية ودربة لمخاطبة قارئ يجيد استعمال الوسائط، وحفاظا على جمهوره يجدد في بنية الجنس الأدبي الذي يشتغل به مهتما بلغته التي تتلاءم والوسيط المعتمد وتتناسب ومستوى الجمهور المتلقي لنصه رقميا.

فالجنس الروائي الرقمي مثلا يتطلب تكتيفا دقيقا ولغة رقمية تتماشى وعصر التكنولوجيا فهو ليس إعادة إنتاج للرواية الورقية بشروطها، لأن المبدع الرقمي الذي **"يختار لروايته أن تكون تفاعلية، يؤثثها بعدد من الروابط التي تدمج القارئ ضمن النص بعدما كان خارجه"**[22].

4. الأدب الرقمي والمنجز العربي

انطلقت تجربة الأدب الرقمي في المغرب بشكل فعلي في السنوات الأخيرة فقط لكن الفعل الترجمي كان واحدا من الأسس التي قامت عليها انطلاقة الأدب الرقمي بالمملكة، ذلك أن **"محمد أسليم وعبده حقي من الرعيل الأول الذي أسهم في ترجمة نظريات الأدب الرقمي"**[23]، وكانت أغلب النصوص المترجمة مقالات وكتب نظريات غربية وقد كانت البدايات في العالم العربي صعبة للغاية ذلك أن الأعمال التي ظهرت لم تلق ترحيبا بقدر ما لقيت تخويفا لجدة المنتج الرقمي وقداسة القديم في تمثلهم، وبالتالي يذكر محمد أسليم **"بالضجة التي رافقت الإصدارات الإبداعية الأولى أعمال محمد سناجلة (ظلال الواحد، شات، صقيع..)، و"ربيع مخيفة" لأحمد خالد توفيق و"احتمالات" لمحمد شويكة، تلك الضجة التي شككت في ذلك المنجز الإبداعي"**[24].

ومن الأعمال الرقمية التي أصدرها الكتاب المغاربة كتابة عبده حقي الذي أصدر رواية بعنوان "أساطير الحالمين" وهي رواية تزاوج بين الحلم والرواية والعودة للماضي وفيها مواقف مستوردة من الواقع المعاش في المغرب، نظرا لأن الرواية تقدم أحداث عاشها المجتمع، ليواصل رحلة الحكي مسلطا الضوء على معضلات سياسية واجتماعية، وثقافية في سياق الربيع العربي كالجنس مقابل العمل والبطالة، التي ساهم كثيرا في تفاقمها التطور التكنولوجي والرقمي، والهجرة غير الشرعية التي ذهب ضحيتها البطل الشاب سمير في إحدى سجون مدينة تونس بعد أن حاول العبور نحو إيطاليا[25].

ومن التجارب المغربية في الرواية الرقمية رواية الكاتب ستيتو التي بدأت كقصة في جداره في فيسبوك وتحولت بفعل ضغط المتلقي إلى رواية رقمية والتي عنوانها "على بعد مليمتر واحد"، وضمنها مجموعة من القصص الجميلة التي جسدتها شخوص واقعية، ولكن الجميل في هذه الرواية أن الكاتب أشرك الجمهور في اختيار الأحداث ذلك أن البطل كان عليه إما الاعتقال أو الهجرة إلى بلجيكا فكان ذلك مشجعا على التفاعل الواسع مع مضامينها، فاختار الجمهور للبطل أن يهاجر نحو بلجيكا وتقوم أحداث الرواية "على شخص تتغير حياته بشكل كامل بسبب تردده في الحديث مع الأصدقاء في الفيسبوك خاصة مع فتاة هو أضافها بعد حوار طويل رغم تعاليقها المزعجة وما جعل هذه الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تهرب نحو الولايات المتحدة بعد سرقتها للموناليزا الموجودة في المتحف الأمريكي بطنجة"[26] إلى نهاية القصة التي نابعها المتلقون بحب كبير.

ولعل تلقي هاتين التجربتين يعطي ملاحظة بضعف الإنتاج الرقمي في المغرب لكن الجديد في تجربة الرواية الرقمية هو أن الكاتب شرع في نشر روايته فصلا بعد فصل بمعدل فصل كل يوم تقريبا مع إشراك المتلقين في التعليق على أحداث الرواية[27].

5. تجربة محمد السناجلة:

يعد الروائي الأردني محمد السناجلة من الروائيين السباقين إلى الإبداع رقميا فهو من أوائل المبدعين من خلال روايته "شات"، إذ ابتدأت على يده تجربة عربية مهمة توجها برواية وسمها ب"ظلال" سنة 2001م، أتبعها برواية ثانية عنونها ب"شات" سنة 2002، و رواية ثالثة معنونة ب"صقيع" سنة 2005م[28].

والمقصود بالبعد التفاعلي فعل رقمنة النص وهو إجراء يدخل في إطار الإبداع الرقمي للنص، زد على ذلك فعل التلقي وهو القراءة التأويلية للنص، وهو فعل حاضر بقوة في أعماله فقصة البطل في روايته وهو عامل في شركة الأسمدة في فضاء صحراوي يختنق فيه بسبب الملل، لأنه يعمل في فضاء خال ليستمر الملل المهيمن على حياته، ولكنه يتوصل برسالة قصيرة عن طريق الخطأ من طرف فتاة تعبر فيها عن اشتياقها لحبيبها نزار وبعدها تردد الكاتب في مراسلتها لأنها أخبرته بأنها ستنتحر، وبالتالي فكر في إرسال رسالة ليجيبها، وبعد تفكير طويل أرسل رسالة تغيرت معها حياته فتغيرت معها معالم الحكاية التي تمتع قارئها.

وقد حققت رواية "شات" المترابطة تفاعليتها بفضل الإجراء الرقمي للرابط الذي وصل عدده إلى أكثر من خمسين رابطا وفي هذا الخضم تبين زهور كورام أن العامل الأساسي الذي لعب دورا كبيرا لهذا الاكتساح هو سبق سناجلة في هذا الجنس ودقه الحدث، واللغة والأسلوب، ودقة التقنية وتنويع الروابط التي لعبت دورا حاسما في عملية القراءة والتلقي والتي ارتبطت في فعل شخصية الأولى بطل الحكاية وتقمص دور نزار ما انعكس على القارئ وخرق أفق انتظاره.

وأما في روايته الثانية المعنونة "صقيع" فقد أبدع محمد سناجلة كثيرا من خلال تناسق الحدث كمكون مهم في مسار بناء الرواية التفاعلية التي حاول صياغتها بإتقان في مسار بناء الحدث واللغة، وهي رواية تؤسس لتجربة رائدة حيث تحكي عن شخص هو مساعد مخرج ومؤلف تبدأ القصة وهو في البيت يستعد للخروج، وتتحرك عاصفة قوية هوجاء من حوله تنتهي بدمار، وتقدم الرواية للقارئ واقعا اجتماعيا وتسمح له بطرح مسألة التجنيس فهل هي رواية أم قصة خيالية أم عجيبة في لغة تلعب ضمنها المؤثرات الصوتية والبصرية عالما واحدا يختطف لب القارئ قبل أن تكشف عن وعي نقدي لدى الكاتب، كما أبرزت زهور كرام أنها أثارت الدهشة لدى كاتبها كما لدى قارئها، وتزداد الأمور تعقيدا حين يبدأ الصقيع والريح في انتزاع السقف وتطاير الأسرة والأغراض، وبعض أفراد عائلة البطل يتمايلون تحت رحمة الريح، إنه صقيع من نوع آخر يخلق العجب لدى القارئ ويقدم واحدة من الروايات الخيالية التي لا يتوقع القارئ ربما قراءتها في هذا الصدد لمأساوية نهايتها.

ليؤسس محمد سناجلة لكتابة روائية رقمية مهمة لأن عناصر السرد الرقمي في صيغته التفاعلية قوى الإقبال على روايته، ومهد للتأسيس النقدي لفعل التلقي الذي يجعل الكتابة الروائية تخضع لتزويدها بالروابط التفاعلية التي تجذب القارئ وتحاول خرق أفق انتظاره، فالحبكة الرقمية والشخصيات في الأدب الرقمي عنصر حاسم في الكتابة والتأسيس للأحداث، ويتقوى هذا كله باعتماد الغرابة وخرق آفاق انتظار القارئ، فالرواية الرقمية تزيد من روابطها التفاعلية لأنها تتجاوز الرواية في اللغة والسرد والتخييل إلى ممارسات واعية ونقد يصاحب التأليف قبل أن يصاحب التلقي كفعل يقوم به القارئ الرقمي.

وهذا العنصر التفاعلي هو الذي يخلق الفرق بين النصين المترابط والعادي، فمحمد سناجلة يؤسس لورقة نقدية مميزة قبل أن يؤسس لكتابة أدبية مجردة من سياقها الورقي، وتجاوز الورقي في الأدب الرقمي يقوم بالأساس على محاولة الخروج من التقاليد السردية والحكاية وسطوة النص الورقي، بشحن النص بالروابط التفاعلية، ومن أساليب الأدب الرقمي الشحن العاطفي والتخييلي الذي يحضر في كتابات سناجلة بطريقة متقنة، مع اعتماد حوار بليغ يسير بين القوى الفاعلة للنص، وفي الخطاطة السردية يتم التركيز على عنصر التضخيم وخلق أجواء مشحونة بالمفاجآت الشيء الذي يعطي للنص رابطا تفاعليا ملغوما بسحر الحدث لجذب القارئ واستدراجه نحو القراءة والتأسيس للتلقي الرقمي كفعل معقد.

فصقيع رواية يكسر فيها السردي البريق النافذ للذات الساردة، لتبقى النهاية منفتحة على تأويلات القارئ من خلال الإيهام النصي فنجد النص المترابط متحايلا أكثر من النص الورقي من خلال تقنيات سردية مهمة تلعب دورا بارزا في سياق الإعداد لاستدراج القارئ نحو عالم

سردي ملغوم بالتخييل والتكثيف المقصود في الأدب الرقمي، وصقيع تكرس في الآن نفسه لحظة تاريخية عاشتها الرواية العربية وهي انعتاق الذات السردية من لحظات الصعوبة الاجتماعية من سلطة ضمير الغائب، والجماعة، والمخاطب، إذ تواجه الذات الساردة أزمتها ومشاكلها عن طريق رابط تفاعلي فأصبحت محاولة سردية مهمة للانعتاق من رتابة المسرود الورقي.

في هذا السياق تقول زهور كرام:"**إن موضوع الأدب الرقمي هو موضوع يأتي في سياق تكنولوجي، يخضب مساحة الحرية أمام الأفراد، وهي حرية يمكن التعامل معها بوعي كبير. من أجل استثمارها وتحويلها إلى قدرة إبداعية في ممارسة الحوار**"[29].

وبالتالي فهذا يبرر توظيف الأدب الرقمي عناصر التخييل والانزياح، والتكثيف المتشظي لعناصر السرد حتى لا يكون هناك ملل وجمود في روابط النص الرقمي، [30]فيكون انعكاس ذلك على الأدبية والشعرية، وأسلوب الكتابة الرقمية، ما يفسر العمل على تحوير النص الذي يعمل فيه الكاتب على خلق الفرق بين مجموعة من العناصر الأخرى التي تنجرف نحوها العاطفة الرقمية للكاتب ومن خلالها إعداد النص للتلقي عن طريق جعله مترابطا بروابط قوية لا يمكن نفي دورها الفعال في فعل التلقي الذي بات قضية مهمة يثيرها نقاش الأدب الرقمي في ضوء التأسيس لتلقيه.

6. تجارب شعرية رقمية معاصرة

وأختم الورقة بتحليل تجارب شعرية رقمية تطالعك في مواقع التواصل الاجتماعي بين الفينة والأخرى، تجمع بين جمال الشعر العربي المعاصر المشحون بلوحات العاطفة، وصور المقاساة من وقع الحب والاغتراب، [31]والحنين، وأحاسيس أخرى تنقلك بين حنين الصوت وإيقاعات مريحة تارة ونوستالوجية تارات أخرى، والحديث هنا عن تجربتي الشاعرين المعاصرين محمد الشرقاني الحسني وبعض التدوينات الشعرية الرقراقة التي تتدفق شلالات هادرة في الموقع الأزرق تعيدك لإيقاعات الشعر الحديث ونكبات الإنسان المعاصر عاطفيا، وهو يجابه قدره وقد اختار شاعرنا خلفية زاهية مزهرة الألوان تجمع بين المرجعية الرومنسية وبين الانزياح عبر الرمز اللوني الذي يشي بربيع العمر والحنين للأمس، ثم تجربة عبد السلام موساوي الذي اختار الإلقاء الصوتي خيارا لإلقاء قصائد من دواوينه المتقدمة والمتأخرة مزاوجا بين الإلقاء الصوتي والموسيقى الحزينة وصوره الشخصية من جهة والتي توحي بواقع شاعري تتوسطه الطبيعة التي شكلت خلفية قصيدته الثانية.

- **تجربة الشاعر محمد الشرقاني الحسني**

يعد الدكتور محمد الشرقاني الحسني من الشعراء المعاصرين والنقاد الذين جالوا في الشعر وقضاياه وفهموا جوهر الشعر العربي، وأبدعوا في نقده كما في نظمه، ناهيك عن خبرة أكاديمية طويلة قدم خلالها كتابات وقادة ناقشت بدقة مجموعة من القضايا والتجارب المهمة، وتعد تجربة شاعرنا الرقمية تتويجا لذلك الباع الطويل من الإبداع الأدبي والنقدي، يقول محمد الشرقاني الحسني:

إليك....

نازلا من جرح دفين

إلى تجاعيد الأشياء

أفتش عن دمياتي

وعن شيء قد كان

أرقن ما تبقى من ذبذبات الروح

على صفيحة الريح

علني أتقن لعبة النسيان

يخاطب الشاعر في هذه القصيدة ذلك الحاضر الغائب، مصرحا بالحنين إلى الأمس القريب، إلى تفاصيل الجرح الغائر الذي خطه الزمان، مفتشا عما يربطه بذلك الماضي الجميل وأشيائه التي كانت قبل أن يغيبها الزمن، وينقل الشاعر ما في الروح إلى الكتابة عبر الريح وهو يدرك أن ما يرقنه لن تبقيه الريح التي وردت مفردة دالة على لواعج العذاب التي تؤجج روح الشاعر عله يتقن النسيان، وما النسيان سوى صورة شغلت الشاعر المعاصر في طوافه بين مشاكل الحياة وبين الكتابة الإيبداعية التي تشكل طوق نجاة له، ثم يقول:

وأقول ابتدأت

ربما انتهيت

ما كل هذا الضجيج الذي

يملأ بياض الكون

ويجعلني ناصعا كنقطة سوداء

يقصدها الموت مبتهجا

هذه الصورة التي يزاوج الشاعر فيها بين الطباق والمجاز حيث هو حائر بين موقعه الزمني والنفسي هل هي بداية أم نهاية، واقفا بين نسيج البياض والسواد الذي خلفه الزمان في نفسه حتى غدا ناصعا شاحبا في الآن نفسه، وهو يواجه الموت في صورة تلخص مأساوية الوجود الذي يخوضه الشاعر المعاصر محاصرا بالموت ورغبة النسيان المؤجحة التي تسربله بها وقائع الحياة.

ثم يقول:

وأقصدها عاريا

كطفل يحن إلى حبل اتصاله

نشوة التكوين الأولى

آه يا أنا مذ كنت أنا

أَشتهي حُضنا وارفَ الظلال

صدرا بِسِعةِ أحلامي

أدفن فيه ما تبقى مني

وما تبقى من أيامي

فاس في20 شتنبر 2022

فقد دون الشاعر تاريخ هذه القصيدة الرقمية متمما صورته التي ابتداها سلفا يسائل فيها الحنين الذي يملأ الصدر وهو يحن إلى طفولته، وإلى تفاصيل الأمس عله يرجع ويعود به الزمان ليعيد عيش ما سبق لحظة ولحظة، وهذا الشعر الرقمي الذي يلبسه الشاعر لباس الاغتراب في الزمن مشكلا لوحة من كتابات الحداثة وانشغالات ما بعدها، هاجس الراحلين وعودة ما قاسمهم الشاعر إياه من جميل الأحداث والذكريات، هو إيقاع الكتابة عند محمد الشرقاني الحسني يذهب عن الشعور الزيف ليحس واقع الإيقاع السريع للحياة ومرور الطفولة والتكوين الأول للحياة بسرعة البرق، حيث يشيخ الإنسان ويفقد الكثير من نفسه حتى يتألم عن أناه الذي كانه قبل أن يصبح هو في صورة أخرى.

ثم يقول:

زارني طيف من خيالي

رأيته ولم يراني

قلت أطيفا أرى

أم خيالي تَبَدّى لي

خيالي طيفي

وطيفي هو خيالي

هو هاجس الذات التي ينفصل عنها الشاعر ويحملها في روحه ليلقي إليها نظرة دون أن تراه، ويعي آلامها ولواعجها، مستغربا من خياله وطيفه الذي يكاد لا يصدق أنه هو هو لتجاوزه المسافات المسموح بها وابتعاده عن الذات الشاعرة التي ليست راضية عن نفسها مغتربة عن ذاتها، وهي سمة طبعت التدوين الرقمي عند الشاعر قبل أن تذعن ذاته أن طيفها وخيالها متطابقان ومنفصلان لحظة الحنين دوما إلى الصورة التي رحلت ولن تعود والتي كان يتصورها الشاعر عن غد لم يجده كما أراد.

ثم يقول محمد الشرقاني:

حينَ أَذرفَ الليلُ نجوما

فاضتْ يدي بي

حاولتُ أنْ أُلملمني

فوجَدتُني

سراباً

طيراً

سُجوما

وفي هذه المقطوعة الشعرية يلملم الشاعر شظاياه كأنه اغتراب وسراب يزاوجه ريح تفتت الكتابة والوعي في الآن معه، وهل يقف الطير عند حد أو ينتهي السراب، على العكس يتأجج التشظي وتغترب الذات الشاعر كاتبة عن وعي أي لملمة الذات غير ممكنة، لقد تبدت

التجربة الرقمية عند محمد الشرقاني الحسني امتدادا للوعي الشعري الحداثي عاكسة كل تجليات القضايا الشعرية الحداثية التي عالجها الشاعر الحداثي وهو واع بهواجس الحاضر وسؤال الحنين المستمر، ويقول في مقطع آخر:

من روحي...

منْ رُوحي لروحك

جسدٌ فانٍ

وروحٌ تُعانقك

قد يَذهبُ الذي بيننا

لكن يَدي ترعى في وصالك

في هذه القصيدة اعتراف بتماهي الأرواح بالحنين إلى تلك الروح التي يتكئ عليها الكاتب عن وعي وقصد، عن حنين قد يفنيه الموت بموت الجسد لكن الروح متعالقة بنسيجها الآخر ونصفها الثاني، وقد ينتهي الذي يربطهما في الواقع لكن الروح تصل من تحب، هو استمرار لاغتراب يشوبه سؤال الغد واستمرار الرحلة والسفر الروحي، وكأنني بالشاعر يستدعي صور السفر الروحي في كتابات ابن عربي خاصة كتابه الإسفار عن نتائج الأسفار، موقنا باستمرار الرحلة حتى بعد الموت.

يا أيها الباري تَمهلْ

علّك ترى ما يُعجبكَ

فأنا لم يراني أحدٌ

وأنت رآك من لا يَعرفكَ

سرٌ من أسرارِكَ أنْ تَتَجلى

وأنا ظلّك الذي به تتجلى

فاحفظِ العهد

يا مَنْ عهدُهُ يَتبدَّى

للرائي

وفي مقام الرجاء والابتهال الصوفي وقف الشاعر يرجو وقفة زمن تكفيه ليراه من يحبه لأن من لطف الجليل أن خلقه يراه ويسترحمه، وهو في هذا المقام يناجيه ويسفر عن رجائه، ولعله يرجز لقاء مع من عبروا ولم يعد لهم وجود قريب، في صورة تماهي الصوفية بالغزل، والحنين بالانتظار لتبيح القصيدة تأويل صور الاغتراب والمحبة المعلقة بالأنين والفراق في كتابات الشاعر وتجربته الرقمية القصيرة التي مدت الماضي بالأمل والانتظار بالغد الآتي عله يمحو صور الألم.

ثم يقول:

لكل منْ سلا ونام على عهد الهوى

أنا الذي نلتُ منه ما كان

فصارَ عبداً

وصِرتُ ظلا لعبدٍ تَجلى

وفي هذه النهاية يوقن بأنه صورة لعظمة الخالق وهو العبد والتجلي الحق لقدرة مولاه مترجيا منه ما سبق ذكره في مقام الرجاء، وموقنا بضعفه وقلة حيلته وكأننا بشاعرنا يختم صور الاغتراب باليقين بضعفه وزهده في الدنيا طامعا في نيل ما اختبأ عن ناظري الإنس والجن في كون مسطور، بعد انكسار المحبة ورحيل الأحبة

- **تجربة الشاعر عبد السلام موساوي**

لقد كان للشاعر عبد السلام موساوي منذ الجائحة هبات شعرية عطرة يكتمل فيها الرقمي بالشعري ليزيح غموض تلك الفترة الصعبة ويكمل الجمالية التي ألفناها في شعره، ومن تلك القصائد التي نشرها في صيغة رقمية بهية موسومة بعنوان (تمثال في حديقة) يقول فيها:

قَريباً أَصِيرُ تِمْثالاً

فِي حَدِيقَة

أَسْعُلُ إِذَا حَطَّ بَرْدُ ٱللَّيْلِ

عَلَى كَتِفِي

وَأَرْنُو إِلَى شَمْسٍ بَعِيدَة

قَرِيباً أَصِيرُ قِدِّيساً

بِلَا مَأْوَى

هي أحاسيس الجائحة أو الصورة التي عنها اقتبس الشاعر القصيدة زمن الجائحة أو قبله بقليل محاولا التعبير عن وقفته تحت شتاء إفران الجميل في صورة بهية مصورا نفسه بتمثال يحط عليه البرد فيسعل وسعاله ابتهاج بالمطر والطبيعة في حلتها اليفرنية الرائعة، مصورا نفسه بالقديس الذي أضاع طريق ديره، ولعله امتدادا للغربة وتأثيرها على الشاعر المعاصر، يقول:

وَعُمْراً مِنْ حَجَرٍ كَئِيبٍ

أَوْ مَشْرُوعَ ذِكْرَى

فِي نَسْمَةٍ عَابِرَة

لَسْتُ أَمِيراً

لِكَيْ يُجَمِّلَنِي ٱلتَّارِيخُ

إِذَا تَنَادَى ٱلْقَوْمُ

وَلَسْتُ نَبِيّاً

لِكَيْ يَنْسَى ٱلْفُقَرَاءُ

دُمُوعَهُمْ عَلَى قَدَمِي

وَهُمْ يَتَرَنَّحُونَ

بِأُغْنِيَّةٍ مَذْبُوحَةِ ٱلرَّنِين

معترفا بأنه محض إنسان ضائع كباقي الفقراء ومشبها عمره بالحجر لأنه عاشه وهو يجابه الحياة في قساوتها، وهو عابر كليلة جميلة تمضي، وموقنا بأنه ذكرى ستنسى، فليس شخصية معروفة ولا أميرا سيذكره التاريخية أو يبكيه الناس هو عابر كالناس، وهذه ملامح اغتراب الشاعر الحداثي المعاصر تكررت في تجربة الشرقاني وتتكرر في كتابات الموساوي، ثم يقول:

مُبَعْثَرٌ.. مُبَعْثَرٌ أنا

أَيَّتُهَا الرِّيحُ

احْمِلِي أَشْتَاتِي إِلَى بَيْتِكِ

إِذَا كَانَ لَكِ بَيْت

وَلُمِّينِي فِي شَكْلٍ

يَلِيقُ بِهَيْئَةِ الْعَاصِفَة !!

إيفران، يناير 2020.. قبل كورونا بشهرين.

ويختم قصيدته بصوته الرخيم في الفيديو ذي الخلفية الطبيعة وهي خاصية يفتقدها المتلقي في النصوص المكتوبة ورقيا ما يعطي للأدب الرقمي صيغة الانتصار المبدئي على الورق، باعتراف أنه ذات مبعثرة فقدت سطوتها على نفسها ونظامها، وتشظت ثم يطلب من الريح حمل شظاياه إلى بيتها إن هي كان لها بيت يؤويه في صورة تكرر صيغة التشظي والانفصام عن الذات التي قد تعبر عن الغربة والضياع، وهو يحاول أن يتهيأ للعاصفة.

ومن قصائده كتب عبد السلام موساوي:

نص وإنشاد ـــــ

قصيدة (هذا جناهُ الشعر عليّ) من ديوان يحمل العنوان ذاته صادر سنة 2008 بفاس، بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل.

قراءة شعرية في ندوة (المثقف وخطاب التصوف) المنظمة من قبل اتحاد كتاب المغرب ووزارة الأوقاف 2 – 3 مايو 2014 بفاس.

هذا جَناهُ الشِّعْرُ عَليَّ...@

حرّري الأخْضرَ

من فُصُولك

واتْركي الرّبيع يأتي

وَساعديني كيْ أرفَع

هذه السَّماء قليلاً

فَوْق سَمائي

وفوْق غُيُوم ذَكّرتْني

بأنّ عَينيْك بحارٌ

وأنّي مَحضُ خَيالٍ

تائه عَنْ مَزارك..

هَلْ كنْتُ واقعياً عنْدما دَعوتُك

لإعادة الدَّم

إلى صَخْرته

يعبر الشاعر عن اشتياقه إلى الربيع بعد طول غيابه وهو يخاطب الليالي أو تلك التي تؤرقه وتمنع عودة الربيع مطالبا إياها بأن تحرر الخضرة من تسلطها، في ضوء ارتفاع المطالبة بمساعدتها له في تحقيق بعض المستحيلات كرفع السماء فوق سمائه كي يتسنى للربيع العودة، وهو يحاول الارتفاع عن ذكرى حزينة تذكره محبوبته التي تبتعد في خياله بعدما ابتعد المزار قاصدا اللقاء بينهما، وهو الذي طالما طالبها برد الدم إل الصخرة، هو الحنين يرسم معالم صورة الفراق ليبكيها الموساوي بالحنين والتساؤل عن واقعية مطالبه الأخيرة قبل الرحيل.

إن صوت الموساوي وهو يلقي كلماته يخاطب الروح ويؤثر في النفس كما لا يؤثر فيها شعره المكتوب ما يجعل للعر التفاعل اثرا في سياق البناء الفني للأدب الرقمي، ثم يقول:

والرأسَ المَقْطُوعة

إلى جُثَّتها الهَاربة

والقَلبَ الخَاشعَ

إلى صَدْر النَّزوات؟!

وكَمْ يَكفي لِننْسَى

أنّ الحُبّ في المَتاحِفِ صَلاةٌ

وأنّ التاريخَ الذي اشْتَرَيْنا

كانَ أصْغاثَ أفْكار

في كَفّ الصَّائغ المَغْمُور

فَحرّري الْأَخْضَرَ

وَاجْلدي صَدْري بأُغْنية فارسيّة

كَيْ أَمْشي في شَوارع دمَشْقَ حافياً

في جَنازة أبَديَّة

فهو يرسم معالم قصيدة عنوانها الألم والحنين والاغتراب في واقع يضيع فيه الاخضرار وكأنه في مسارات تتقاطع فيها الخيبات التاريخية بتلك العاطفية حيث الحب صلاة في متاحف، كأنه قطعة أزلية لكن فقدت الحياة، والتاريخ الذي عاشه الشاعر لم يكن ما **انتظره** هي خيبة الشاعر المعاصر يحصدها الموساوي، وهو يطلب من الذاكرة أو من الحياة، أو حبيبته أن تحرر الأخضر حيث يحن للأمس الجميل حيث القصيدة الفارسية التي يطرب لها، ولكن الجنازة الأبدة في دمشق صورة يائسة من الاغتراب تلغي ما سبق من أمل.

ويختم قصيدته قائلا:

هَلْ تَكْتُبينَ الآنَ عَلى شاهدتي:

هذا جَناهُ عليه الشعرُ

أوْ تَشرَبين قَهْوةَ الْغُفْرانِ

في باحَة منْ كلمَات؟

ها نَحْنُ الآن نَستدركُ ما فات

من نَبْض لَم يُؤْمن بمَنْ أيقظَه

منْ غَفْوةٍ فادحَة

وَها نَحْنُ ندرّبُ الْأَصَابعَ

عَلى رَسْم المُستَحيل

ففي السّياقِ قَمَرٌ يَعْتلي صَهْوةَ السّماء

الّتي: هلْ تُساعدينَني عَلى رَفْعِها

فَوْقَ هَواء ضَيَّعني؟

وفي السّياق وَجْهُك المَلائِكي

عَبثاً يُقْرِئُني ما تَيسَّر

مِنْ مَجْدِ الْخُصْلتيْن

وَما تَعلَّمْتُ سِوى أنَّ الفارسيّةَ التي بَكتْ

قَد أَضاءتْ عَاصفةً منَ العَطشِ

تَحْتَ القُبَّة المُذهَّبَة

الآنَ يَمْشي الحبْرُ في السَّطْر

ولا يَمْشي الْكَلام

اَلْآنَ تَرْتَبكُ الْقَصيدَةُ

في أَوْج نَشْوَتِها

كَيْ تَكُوني لَها قَافِيةً

وَأكونَ الْخُطَام

يصور من خلال هذا المقطع ألمه وعبثية الزمان وكيف صار الشعر مفقودا في زمن اختلط فيه القصيد عليه، بعدما دفع ثمن عشه الشعر فجنت عليه كتاباته وهو يطلب منها أن تكتب ذلك على شاهد قبره موقنا أن العيش صعب في ضوء الحنين والاغتراب وهو يسترجع شريطا من الذكريات المريرة والخيبات والوقعات الصعبة، وهو يود لو تعود تلك التي يخاطبها لتكون قافية لقصيدته غير آبه بموته أو تحطمه فالمهم عنده هي عودتها دون مبالاة بمصيره، وهذا التعلق هو مطية البناء الفني الجمالي في الشعر الرقمي عند الموساوي الذي يقول:

أنا الغَريبُ الَّذي تَوَهَّمْتِ

وَمَنْ أَعْطى للتَّماثيل مَلامحَهُ

وَأفْتَى:

بأنَّ الطّريقَ نُقْطَةٌ

وَالْخَطْوَ مَسافَة

وَالْعشقَ رَحابَةٌ

وَالْعُمْرَ سَحَابَة

فَحَرّري الْأَخْضَرَ

كَيْ أَصيرَ بَصِيراً بعَيْنَيْكِ

وَاتْرُكي الرَّبيعَ يَأْتي

مِنْ مَجْد خُصْلَتَيْك

إلَى قَلْعَةٍ

أكونُ بها صَنَماً

وَتكونينَ الْعَذْراء..

وهو يريدها منبعثة مهما كلفه ذلك لأنه يريد حلول الربيع الذي لن يحل غلا بعودة حبيبته، تستهويه الرؤية المباشرة للعالم بعينيها لأنه لا يبالي حتى لو صار مجرد صنم في قصر تسكنه هي، فالمهم وجودها لأن تلك الغائبة الفاتنة غيبت وعي الشاعر وهو يلقي قصيدته بمقامات تبعث في نفس السامع حنينا، وهو الذي بسط الحياة ومفهوم الحب قبل أن يدرك اغترابه وصعوبة ما قال لأن كل شيء قاس حتى الحب، يقول:

ما غيّرتِ الصُّورُ شُخُوصَها

ذلكَ الْمَساء

عنْدَما تَمَزَّق نَعْلي في الطَّريق

فَأدْركني شيخُ المَحبَّة

ومَا كُنْتُ أدْري بأنّي

أَسيرُ إلى جَنْب الحَريق..

وأنا الغَريبُ الذي تَوهَّمْتِ

أنا مَنْ عَرَّى دَمَهُ

في مَقام النَّهاوَنْد

فَأعْتَقَ كمَاناً من ذَبْحٍ وَشيك..

فهو يعترف بأنه فعل كل شيء لأجلها وأنقذ الموقف من مذبحة كانت وشيكة، وهو يبين ما فعله من تضحيات ليكون قريبا منها، في سياق اغترابه والصور لا زالت محافظة عل نفس الوجوه، مدركا أن تصوره للأشياء كان زيفا لكنه لا زال يرغب فيها بقوة، وبهذا يكون الموساوي عانق الغزل والمقامات المختلفة للقصيدة الرقمية بعدا جماليا بصوت رخيم أكمل ما بدأه محمد الشرقاني وهما الصديقان اللذان أثثا فضاء الرقمي بجمالية الصورة وجميل الأغراض التي طرقها الشاعر الحداثي، غير أن الرقمنة تعطي النص ملامح تجربة جديدة مختلفة للغاية عن الورقي وأكثر متعة.

ملخص الدراسة:

تتناول الدراسة في البداية مفهوم الأدب الرقمي وميزته التفاعلية ثم تعرج على المجهودات النظرية التي حاولنا مقاربتها انطلاقا من المنظور العربي–المغربي في الآن نفسه لأن العمل على تقديم تلك القراءة بادئ الرأي يمهد للوقوف عند أساسيات المفهوم، وخصوصيته، والتاريخ لظهوره، فالأدب الرقمي تجربة انتقلت إلى عالمنا العربي بفعل الترجمة وفعل المثاقفة الذي يفرض نفسه في عصر التكنولوجيا.

وكاصطلاحات تجد الأدب الرقمي والنص التفاعلي، والأدب التفاعلي، والنص المترابط، ولهذا بسطت الورقة البحثية الحديث عن بعض التسميات فيما خصصت بقية الفقرات للحديث عن الإطار النظري الذي يحكم مسار الأدب الرقمي، وتناولت بعض الأجناس الرقمية دون الحديث عن خصوصيات كل منها لأن أهمها يبقى هو الرواية والشعر والمسرح الرقمي الذي يبقى الأصعب من حيث الرقمنة والتفاعلية.

كما تم تناول الحديث عن بعض الأطر النظرية والحركة النقدية التي صاحبت الجهود الأولى للأدب الرقمي في العالم العربي من خلال استحضار المنجز النقدي المغربي سواء كتابات الدكتورة زهور كورام وسعيد يقطين، أو من خلال الحديث عن تجارب مغربية كإبداعات عبده حقي واستيتو، وتجارب عربية ناجحة كتجربة الكاتب العربي محمد سناجلة الذي أسس لمفهوم الكتابة والأدب الرقمي من خلال تجربته الرائدة، وختمت بعرض نتاج تجارب حداثية في الرقمنة منها تجربة الشاعر محمد الحسني الشرقاني وعبد السلام موساوي كدليل على التفوق المغربي في الأدب الرقمي وبروز تجارب راقية في الأدب العربي.

الهوامش:

[1] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو مقاربة الوسائطية، ج1، ط1، 2016، ص 15.

[2] جمال قالم، النص الأدبي من الورقية إلى الرقمية، آليات التشكيل والتلقي، أطروحة جامعية، ص62.

[3] المهدي جويدي صلاح، التشكيل المرئي في النص الروائي الجديد، ط1، 2009، ص 47.

[4] علي نبيل، مختارات في عصر الثقافة العربية وعصر المعلومات، في جريدة أصدرتها الأمم المتحدة، منظمة اليونسكو، سنة 1996، ع8، ط 2006، ص 29.

[5] زغود دياب، مروش، المسرح التفاعلي، جلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 35، 2016، جامعة باتنة، ص194/193.

[6] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 1، بيروت لبنان، 2006، ص99.

[7] Florent Coste, la littérature numérique, revue électronique la vie des idées,2016, p4.

** « La reconfiguration digitale des corpus littéraires modifie les échelles de lecture et avec elles les unités d'observation ».

[8] سعيد يقطين، النص المترابط، ومستقبل الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص34/31.

[9] زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للتوزيع والنشر، القاهرة، 2009، ط1، ص 22.

[10] جوزيف طانوس، لبس المعلوماتية واللغة والأدب، والحضارة، دار المؤسسة الحديثة للكتاب، 2012، ص 101.

[11] Clara Henry, l'archivage de la littérature numérique en ligne, université de Lyon, recherche de master, 2018, France, p 73.

[12] عمر زرقاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الشارقة مجلة الرافد والإعلام، ع 56، أكتوبر 2013، ص 194.

[13] Emmanuelle Lescouet, le répertoire des écritures numériques construire une description des œuvres littéraires numérique, colloque humanistica 2022, Canada Montréal, p 5.

** « pour qu »une œuvre existe, quelle soit perçue et donc expérimenté par une lecteur/ice : elle doit etre incarnée, il faut donc une manière d'entrer en contact avec elle. et si ce procédé… »

[14] أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، مطبعة الزوراء بغداد، ط1، 2009، ص 115.

[15] فيليب بوطن، ما الأدب الرقمي، من النص إلى النص المترابط، ترجمة محمد أسليم، مجلة علامات، ع 35، ص 103.

[16] Géhane Mamdouh Ahmed El Sobky, la littérature numérique dans les mondes ccidental et arabe : dédinition, enjeux et perspectives, volume 30, 2022, p 3119.

« le XXI siècle est par exellence celui du numérique surtou avec la pandémie du covid … »

[17] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى علم الجماليات الأدب، ط1، ص 10/9.

[18] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 74.

[19] جمال قالم، النص الأدبي من الورقية إلى الرقمية، مرجع سابق، ص 55.

[20] نجم السيد، النشر الإلكتروني والإبداع الرقمي، الهيئة العامة لتصور الثقافة، مصر القاهرة، ط1، 2010، ص 41.

[21] خمار لبيبة، الأدب الرقمي، أول خطوة لدخول حضارة الشاشة، مقال إلكتروني.

[22] عبده حقي، الكتابة من الألواح الذينية إلى الألواح الإلكترونية، خاص بندوة الكتاب وأزمة القراءة في العالم العربي، نظمها اتحاد كتاب المغرب، تازة يوم 10 ماي 2015.

[23] الأدب الرقمي في المغرب في البداية كانت الترجمة، مجلة اللغات والثقافة والمجتمع باللغة الفرنسية، العدد 5، رقم 1، يونيو 2009، ص123.

[24] محمد أسليم، الرواية العربية الرقمية، وقضية المصطلح، الرباط، الدار المغربية للنشر، ط1، 2016، ص 25.

[25] عبده حقي، رواية أساطير الحالمين، لعبده حقي، مجلة كنوز نت.

[26] بديعة زيدان، الروائي المغربي، استيتو على بعد مليمتر واحد، التطبيق الرقمي، جريدة الأيام الإلكترونية، 29 مارس 2020.

[27] حبسة شاكر، الرواية الرقمية التفاعلية، رواية على بعد مليمتر واحد فقط، للروائي المغربي عبد الحميد استيتو، مجلة الكلم، العدد 01، ج 06، ص 252/236، 2021.

[28] زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للتوزيع والنشر، القاهرة، 2009، ط1، ص 22.

[29] زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 2009، ص 75.